

مع الله الرحمن الرحيم الله عزيع درجة الله ومرکانه

{مفاتيح التوبية}



أخي وحبيبي التائب لله أعلم غفر الله لي وأياك بأن لكل علم مغاليق ولكل من المغاليق مفاتيح وهذه مفاتيح التوبه
بين يديك تقبل الله منا ومنك

1 - الإخلاص لله تبارك وتعالى :

فهو أفع الأدوية، فمتى أخلصت لله جل وعلا، وصدقـت في توبتكـ أعنـك اللهـ عـلـيـهاـ، ويسـرـهاـ لـكـ وصـرفـ عنـكـ
الآفـاتـ الـتـيـ تـعـرـضـ طـرـيـقـكـ، وتصـدـقـ عنـ التـوـبـةـ، منـ السـوـءـ وـالـفـحـشـاءـ، قـالـ تـعـالـىـ فـيـ حـقـ يـوـسـفـ عـلـيـهـ السـلـامـ:
"كـذـلـكـ لـنـصـرـفـ عـنـهـ السـوـءـ وـالـفـحـشـاءـ إـنـهـ مـنـ عـبـادـنـ الـمـخـلـصـينـ" (يوسف: من الآية 42).

قال ابن القيم: "فالمؤمن المخلص لله من أطيب الناس عيشاً، وأنعمهم بالآ، وأشرحهم صدرأ، وأسرهم قلباً، وهذه جنة
عاجلة قبل الجنة الآجلة" ا.هـ (1)

فليكن مقصدك صحيحاً، وتوبتك صالحة نصوهاً.

2 - امتلاء القلب من محبة الله تبارك وتعالى :

إذ هي أعظم محركات القلوب، فالقلب إذا خلا من محبة الله جل وعلا تناوشه الأخطار، وتسقطت عليه الشرور،
فذهبت به كل مذهب، ومتى امتلأ القلب من محبة الله جل وعلا بسبب العلوم النافعة والأعمال الصالحة - كمل
أنسُه، وطاب نعيمه، وسلم من الشهوات، وهان عليه فعل الطاعات.

فاماً قلبك من محبة الله تبارك وتعالى، وبها يحيا قلبك.

3 - المجاهدة لنفسك :

فمجاهدتك إياها عظيمة النفع، كثيرة الجدوى، معينة على الإقصار عن الشر، دافعة إلى المبادرة إلى الخير، قال
تعالى :

"وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِي نَا لَهَدِنَهُمْ سُبْلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" (العنكبوت: 96).

فإذا كابدت نفسك وألمتها الطاعة، ومنتها عن المعصية، فلتبشر بالخير، وسوف تقبل عليك الخيرات، وتنهاك عليك
البركات، كل ما كان كريهاً عندك بالأمس صار عندك اليوم محبوباً، وكل ما كان بالأمس ثقيلاً، صار اليوم خفيفاً،
واعلم أن مجاهدتك لنفسك، ليست مرة ولا مرتين، بل هي حتى الممات.

4 - قصر الأمل وتذكر الآخرة :

فإذا تذكرت قصر الدنيا، وسرعة زوالها، وأدركت أنها مزرعة للآخرة، وفرصة لكسب الأعمال الصالحة، وتذكرت
الجنة وما فيها من النعيم المقيم، والنار وما فيها من العذاب الأليم، ابتعدت عن الاسترسال في الشهوات، وانبعثت
إلى التوبة النصوح ورصعتها بالأعمال الصالحة.

5 - العلم :

إذ العلم نور يستضاء به، بل يشغل صاحبه بكل خير، ويشغله عن كل شر، والناس في هذا مراتب، وكل بحسبه وما
يناسبه، فاحرص على تعلم ما ينفعك ومن العلم أن تعلم وجوب التوبة، وما ورد في فضلها، وشيئاً من أحكامها، ومن
العلم أن تعلم عاقبة المعاصي وقبحها، ورذالتها، ودناءتها.

6 - الاستغلال بما ينفع وتجنب الوحدة والفراغ :

فالفراغ عند الإنسان السبب المباشر للانحراف، فإذا اشتغلت بما ينفعك في دينك ودنياك، قلتْ بطالتك، ولم تجد
فرصة للفساد والإفساد، ونفسك أيها الإنسان إن لم تشغليها بما ينفعها شغلتك بما يضرك.

7 - البعد عن المثيرات، وما يذكر بالمعصية :

فكل ما من شأنه يشير فيك دواعي المعصية ونوازع الشر، ويحرك فيك الغريزة لمزاولة الحرام، قوله وعملاً، سواء

سماعاً أو مشاهدة أو قراءة، ابتعد عنـه، واقطع صلتك به،
كالأشخاص بعامة، والأصدقاء بخاصة، وهـكـذا النساء الأجانب عنـك، وهـكـذا الأماكن التي يـكـثـر ارتـيـادـها وتـضـعـفـ إيمـانـكـ، كالـنـوـادـيـ والـاـسـتـراـحـاتـ والمـطـاعـمـ،
وهـكـذا الـابـتـعـادـ عنـ مـجـالـسـ اللـغـوـ وـالـلـغـطـ ، وـالـابـتـعـادـ عنـ الفتـنـ، وـضـبـطـ النـفـسـ فـيـهاـ، وـمـنـهـ إـخـرـاجـ كلـ مـعـصـيـةـ تـبـتـ منهاـ، وـدـعـمـ إـبـقـائـهاـ معـكـ، فـيـ مـنـزـلـكـ أوـ عـمـلـكـ.

8 - مصاحبة الآخـارـ :

إـذـاـ صـاحـبـتـ خـيـرـاـ حـيـاـ قـلـبـكـ، وـاـشـرـحـ صـدـرـكـ، وـاـسـتـنـارـ فـكـرـكـ، وـبـصـرـكـ بـعـيـوبـكـ، وـأـعـانـكـ عـلـىـ الطـاعـةـ، وـدـلـكـ عـلـىـ أـهـلـ الـخـيـرـ.

وـجـلـيـسـ الـخـيـرـ يـذـكـرـ بـالـلـهـ، وـيـحـفـظـكـ فـيـ حـضـرـتـكـ وـمـغـيـبـكـ، وـيـحـافـظـ عـلـىـ سـمـعـتـكـ، وـاـعـلـمـ أـنـ مـجـالـسـ الـخـيـرـ تـغـشاـهاـ الرـحـمـةـ وـتـحـفـهـ الـمـلـاـئـكـةـ، وـتـتـنـزـلـ عـلـيـهـاـ السـكـيـنـةـ، فـاـحـرـصـ عـلـىـ رـفـقـةـ الـطـيـبـينـ الـمـسـتـقـيمـينـ، وـلـاـ تـعـدـ عـيـنـاكـ عـنـهـمـ، فـإـنـهـمـ أـمـنـاءـ.

9 - مـجاـنـةـ الـأـشـارـ :

فـاـحـذـرـ رـفـيقـ السـوـءـ، فـإـنـهـ يـفـسـدـ عـلـيـكـ دـيـنـكـ، وـيـخـفـيـ عـنـكـ عـيـوبـكـ، يـحـسـنـ لـكـ الـقـبـيـحـ، وـيـبـحـّـ لـكـ الـحـسـنـ، يـجـرـكـ إـلـىـ الرـذـيـلـةـ، وـبـيـاعـدـكـ مـنـ كـلـ فـضـيـلـةـ، حـتـىـ يـجـرـّـكـ عـلـىـ فـعـلـ المـوـيـقـاتـ وـالـآـثـامـ، وـالـصـاحـبـ سـاحـبـ، فـقـدـ يـقـودـكـ إـلـىـ الـفـضـيـحةـ وـالـخـزـيـ وـالـعـارـ، وـلـيـسـ الـخـطـورـةـ فـقـطـ فـيـ إـيـقـاعـكـ فـيـ التـدـخـينـ أـوـ الـخـمـرـ أـوـ الـمـخـدـراتـ، بلـ الـخـطـورـةـ كـلـ الـخـطـورـةـ فـيـ الـأـفـكـارـ الـمـنـحرـفـةـ وـالـعـقـائـدـ الـضـالـلـةـ، فـهـذـهـ أـخـطـرـ وـأـشـدـ مـنـ طـغـيـانـ الشـهـوـةـ؛ لـأـنـ زـائـغـ الـعـقـيـدـةـ قدـ يـسـتـهـيـنـ بـشـعـائـرـ الـإـسـلـامـ، وـمـحـاسـنـ الـآـدـابـ، فـهـوـ لـاـ يـتـورـعـ عـنـ الـمـنـاـكـرـ، وـلـاـ يـؤـتـمـنـ عـلـىـ الـمـصـالـحـ، بلـ يـلـبـسـ الـحـقـ بـالـبـاطـلـ، فـهـوـ لـيـسـ عـضـوـاـ أـشـلـ، بلـ عـضـوـ مـسـمـوـ يـسـرـيـ فـسـادـهـ كـالـهـشـيـمـ فـيـ التـارـ.

10 - النـظـرـ فـيـ الـعـوـاقـ :

فـعـنـدـمـاـ تـفـكـرـ فـيـ مـقـارـفـةـ سـيـئـةـ، تـأـمـلـ عـاـقـبـةـ أـمـرـكـ، وـاـخـشـ مـنـ سـوـءـ الـعـاـقـبـةـ فـكـمـاـ أـنـكـ تـتـلـذـذـ بـمـقـارـفـةـ الـمـنـكـرـ سـاعـةـ، لـيـكـ فـيـ خـلـدـكـ أـنـكـ سـوـفـ تـتـجـرـعـ مـرـارـاتـ الـأـسـىـ، سـاعـاتـ وـسـاعـاتـ، فـجـريـمـةـ الزـنـاـ، فـضـيـحـةـ وـحـدـ، وـالـحـدـ إـمـاـ تـغـيـرـ أـوـ قـتـلـ، وـجـريـمـةـ الـسـرـقةـ، عـقـوـيـةـ وـقـطـعـ، وـجـريـمـةـ الـمـسـكـرـ وـيـلـاتـ وـجـلـدـ، وـجـريـمـةـ الـإـفـسـادـ، صـلـبـ أـوـ قـطـعـ أـوـ قـتـلـ، هـذـاـ فـيـ الدـنـيـاـ، أـمـاـ الـآـخـرـةـ فـالـلـهـ تـعـالـىـ بـالـمـرـصـادـ، وـلـنـ يـخـلـفـ الـمـيـعـادـ.

11 - هـجـرـ الـعـوـائـدـ :

فـيـنـبـغـيـ لـكـ أـيـهـاـ الصـادـقـ، تـرـكـ مـاـ اـعـتـدـتـهـ مـنـ السـكـونـ إـلـىـ الـدـعـةـ وـالـرـاحـةـ؛ لـأـنـكـ إـنـ أـرـدـتـ أـنـ تـصـلـ إـلـىـ مـطـلـوبـكـ، فـتـحـوـلـ عـنـهـ؛ لـأـنـهـ مـنـ أـعـظـمـ الـحـجـبـ وـالـمـوـاـقـعـ الـتـيـ تـقـفـ أـمـامـ الـعـبـدـ فـيـ مـوـاـصـلـةـ سـيرـهـ إـلـىـ رـبـهـ، وـتـعـظـمـ تـلـكـ الـعـوـائـدـ حـيـنـمـاـ تـجـعـلـ بـمـنـزـلـةـ الـشـرـعـ أـوـ الـرـسـومـ الـتـيـ لـاـ تـخـالـفـ.
وـكـذـلـكـ يـصـنـعـ أـقـوـيـاءـ الـعـزـيمـةـ، وـأـبـطـالـ الـتـوـبـةـ، فـكـنـ مـنـهـمـ.

12 - هـجـرـ الـعـلـائقـ :

فـكـلـ شـيـءـ تـعـلـقـ بـهـ قـلـبـ دـوـنـ اللـهـ وـرـسـولـهـ مـنـ مـلـاـذـ الـدـنـيـاـ وـشـهـوـاتـهـاـ وـرـيـاسـاتـهـاـ وـمـصـاحـبـةـ النـاسـ وـالـتـعـلـقـ بـهـمـ، وـالـرـكـونـ إـلـيـهـمـ، وـذـلـكـ عـلـىـ حـسـابـ دـيـنـكـ، اـهـجـرـهـ وـاـتـرـكـهـ، وـاـسـتـبـدـلـهـ بـغـيـرـ ذـلـكـ، وـقـوـ عـلـاقـتـكـ بـرـبـكـ، وـاـجـعـلـهـ مـحـبـوبـكـ، حـتـىـ
يـضـعـفـ تـعـلـقـ قـلـبـ بـغـيـرـ اللـهـ تـعـالـىـ.

13 - إـصـلـاحـ الـخـواـطـرـ وـالـأـفـكـارـ :

إـذـ هـيـ تـجـوـلـ وـتـصـوـلـ فـيـ نـفـسـ الـإـنـسـانـ وـتـنـازـعـهـ، إـنـ هـيـ صـلـحـتـ صـلـحـ قـلـبـكـ، وـإـنـ هـيـ فـسـدـتـ فـسـدـ قـلـبـكـ.
وـاعـلـمـ أـنـ أـنـقـعـ الدـوـاءـ لـكـ أـنـ تـشـغـلـ نـفـسـكـ بـالـفـكـرـ فـيـمـاـ يـعـنـيـكـ دـوـنـ مـاـ لـاـ يـعـنـيـكـ، فـالـفـكـرـ فـيـمـ لـاـ يـعـنـيـ بـابـ كـلـ شـرـ، وـمـنـ
فـكـرـ فـيـمـاـ لـاـ يـعـنـيـ فـاتـهـ مـاـ يـعـنـيـ وـاـشـتـغـلـ عـنـ أـنـقـعـ الـأـشـيـاءـ لـهـ بـمـاـ لـاـ مـنـفـعـ لـدـيـنـهـ.
وـإـيـاـكـ أـنـ تـمـكـنـ الـشـيـطـانـ مـنـ بـيـتـ أـفـكـارـكـ وـخـواـطـرـكـ، إـنـ فـعـلـتـ إـنـ هـيـ فـسـدـهـاـ عـلـيـكـ فـسـادـاـ يـصـعـبـ تـدـراـكـهـ، فـافـهـمـ ذـلـكـ
جـيدـاـ.

14 - استـحـضـارـ فـوـائـدـ تـرـكـ الـمـعـاصـيـ :

فـكـلـمـاـ هـمـتـ نـفـسـكـ بـاقـتـرـافـ مـنـكـرـ أـوـ مـزاـوـلـةـ شـرـ، تـذـكـرـ أـنـكـ إـنـ أـعـرـضـتـ عـنـهـ وـاجـتـهـدـتـ فـيـ اـجـتـابـهـ، وـلـمـ تـقـرـبـ
أـسـبـابـهـ، فـسـوـفـ تـنـالـ قـوـةـ الـقـلـبـ، وـرـاحـةـ الـبـدـنـ، وـطـيـبـ الـنـفـسـ، وـنـعـيمـ الـقـلـبـ، وـاـشـرـاحـ الـصـدـرـ، وـقـلـةـ الـهـمـ وـالـحـزـنـ،
وـصـلـاحـ الـمـعـاشـ، وـمـحـبـةـ الـخـلـقـ، وـحـفـظـ الـجـاهـ، وـصـونـ الـعـرـضـ، وـبـقـاءـ الـمـرـوـءـةـ، وـالـمـخـرـجـ مـنـ كـلـ شـيـءـ مـاـ ضـاقـ عـلـىـ

الفساق والفحار، وتيسيير الرزق عليك من حيث لا تحتسب، وتيسيير ما عَسْرٌ على أرباب الفسوق والمعاصي، وتسهيل الطاعات عليك، وتيسيير العلم، فضلاً أن تسمع الثناء الحسن من الناس، وكثرة الدعاء لك، والحلوة التي يكتسبها وجهك، والمهابة التي تُلقي لك في قلوب الناس، وسرعة إجابة دعائك، وزوال الوحشة التي بينك وبين الله، وقرب الملائكة منك، وبُعد شياطين الإنس والجن منك، هذا في الدنيا، أما الآخرة فإذا مت تلقتك الملائكة بالبشرى من ربك بالجنة، وأنه لا خوف عليك ولا حزن، تنتقل من سجن الدنيا وضيقها إلى روضة من رياض الجنة، تنعم فيها إلى يوم القيمة، فإذا كان يوم القيمة وكان الناس في الحر والعرق، كنت في ظل العرش، فإذا انصرفوا من بين يدي الله تبارك وتعالى، أخذ الله بك ذات اليمين مع أوليائه المتقيين، وحزبه المفلحين و"ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ دُوَّلُ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ" (الجمعة: 4).

إنك إن استحضرت ذلك كله، فأيُّقْنَ بالخلاص من الولوغ في مستنقع الرذيلة.

15 – استحضار أضرار الذنوب والمعاصي :

فكما أردت مزاولة الحرام، ذَكَرَ نفسك أنك إن فعلت شيئاً من ذلك فسوف تحرم من العلم والرزق، وسوف تلقي وحشة في قلبك بينك وبين ربك، وبينك وبين الناس، وأن المعصية تلو المعصية تجلب لك تعسir الأمور، وسود الوجه، ووهن البدن، وحرمان الطاعة، وقصیر العمر، ومحق بركته، وأنها سبب رئيس لظلمة القلب، وضيقه، وحزنه، وألمه، وانحصاره، وشدة قلقه، واضطرابه، وتمزق شمله، وضعفه عن مقاومة عدوه، وتعرّيه من زينته.

استحضر أن المعصية تورث الذل، وتفسد العقل، وتقوي إرادة المعصية، وتضعف إرادة التوبة، وتزرع أمثلها، وتدخلك تحت اللعنة، وتحرمك من دعوة الرسول صلی الله عليه وسلم ودعوة المؤمنين، ودعوة الملائكة، بل هي سبب لهوانك على الله، وتضعف سيرك إلى الله والدار الآخرة، واعلم أن المعصية تطفئ نار الغيرة من قلبك، وتذهب بالحياة، وتضعف في قلبك تعظيم ربك، وتستدعي نسيان الله لك، وأن شؤم المعصية لا يقتصر عليك، بل يعود على غيرك من الناس والدواب .

استحضر أنك إن كنت مصاحباً للمعصية، فالله يُنزل الرعب في قلبك، ويزيل أمتك، وتبدل به مخافتك، فلا ترى نفسك إلا خائفاً مرعوباً.

تذكّر ذلك جيداً قبل اقترافك للسيئة.

16 – الحياة :

إذ الحياة كلها خير، والحياة لا يأتي إلا بخير، فمتى انقضت نفسك عمَّا تُدْمِ على، وارتدعـت عمـا تنزعـ إلـيـهـ من القبائح، فاعلم أنك سوف تفعل الجميل تلو الجميل، وتترك القبيح تلو القبيح، وحياة مثل هذا هو أصل العقل، ويدرك الخير، وأعظمـهـ أن تستحيـ من ربـكـ تبارـكـ وتعـالـىـ بأـنـ تـمـثـلـ أـوـامـرـهـ وـتـجـتـبـ نـوـاهـيـهـ،ـ فإـنـكـ مـتـىـ عـلـمـتـ بـنـظـرـ اللهـ إـلـيـكـ،ـ وـأـنـكـ بـمـرـأـيـ وـمـسـمـعـ مـنـهـ،ـ اـسـتـحـيـتـ أـنـ تـعـرـضـ لـمـساـخـطـهـ،ـ قـوـلـاـ وـعـمـلاـ وـاعـتـقـادـاـ.

ومن الحياة محمود، الحياة من الناس، بترك المجاهرة بالقبيح أمامهم.

ومن الحياة محمود، الحياة بـأـلـاـ تـرـضـيـ لـنـفـسـكـ بـمـرـاتـبـ الـدـونـ.

احرص دائمًا على تذكر الآثار الطيبة للحياة، وطالع أخلاق الْكُمْلَ، واستحضر مراقبة الله تعالى، عندها سوف تمتلك الحياة، فتقرب من الكمال، وتبتعد عن النقصان.

17 – تزكية النفس :

طهّر نفسك وأصلحها بالعمل الصالح والعلم النافع، وافعل المأمورات واترك المحظورات، وأنت إذا قمت بطااعة ما، فإنما هي صورة من صور انتصارك على نفسك، وتحرّك من قويدها، وهكذا كلما كسرتَ قيداً، كلما تقدّمت خطوة، والخير دائماً يلد الخير، واعلم أن شرف النفس وزكائها، يقود إلى التسامي والغفرة.

18 – الدعاء :

فهو من أعظم الأسباب، بل الدعاء عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخفّفه إذا نزل. ومن أعظم ما يُسأَل، ويدعى به سؤال الله التوبة.

ادع الله تبارك وتعالى أن يمن عليك بالتوبة النصوح.

ادع الله تبارك وتعالى أن يجدد الإيمان في قلبك.

و صلى الله على سيدنا و حبيبنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر
تاريخ النشر : 02/10/2010
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com